هذا أهمّ ما ينبغي معرفتهُ لاجل نظافة الشعر وغسلهِ وسنأتي في احد الاجزآء القادمة على تتمة ما يتعلق بهذا الباب من كيفية استعمال ادوات التمشيط والصبغات الشعرية وكيفية قص الشعر لمنع العدوى وغير ذلك

النفس

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا

وقفت على الاقتراح المدرج في الجزء الاخير من مجلتكم الضيآء (ص ٥٦٤) فيما يتعلق بتعريف النفس ومقرّها ولما كان هذا البحث مما يهمّ كل احد احببت ان اورد فيهِ ما انتهت اليهِ اقوال الحكمآء بما امكن من الاختصار فاقول

لا ريب ان الانسان مركب من جوهرين يختلف كلٌّ منهما عن الآخر بالافعال والصفات والذات وهما النفس والجسد الا ان النفس اخفى سرًّا وادقّ بحثاً ومن ثم اختلف العلمآء في بيان حقيقتها فانقسموا الى مذهبين يتفرّع كلٌّ منهما الى عدة فروع . الاول مذهب الروحيين الذين قالوا انها روح وهو مذهب اكابر الفلاسفة والعلمآء في كل عصر واعتقاد اهل الاديان اجمع من موحدين ومشركين . والثاني مذهب الماديّين الذين قالوا انها جسم لا تختلف عن المادة او نتيجةٌ حاصلة عن الجسم وصفة لازمة لهُ كالجاذبية والكهربآئية وهو اكثر تشعباً وتقلباً من الاول . وقبل ان نخوض في هذا البحث لا بد لنا من التنبيه الى بعض امور لازمة نجعلها توطئةً وتمهيداً لهُ فنقول .

اولاً ان المراد بالماهية الصفة الذاتية التي تقوم بها ذات الموجود الجوهرية وحقيقتهُ وعنها ينشأ باقي صفاتهِ الثانوية الملازمة لهُ او العارضة

ثانياً ان ما نوردهُ من الادلة ثابت على مبدإٍ مقرر لا اختلاف فيهِ وهو اننا لا نعرف ماهية الاشيآء بذاتها رأساً اي لا ندركها الا من طريق النظر والاستدلال

ثالثاً اذا غابت عنا ماهية الاشيآء او خفيت حقيقتها فلنا من افعالها ما يدل عليها اذ لا بد لكل فعلٍ من فاعلٍ مناسب لهُ يصدر عنهُ مباشرةً بحيث يكون اقرب دليلٍ عليهِ لشدة الملابسة بين المعلول والعلة والفعل والفاعل . وعليهِ فلو فرضنا حصول فعلين مختلفين نحكم بلا تردد انهما من سببين مختلفين طبعاً وان كانا متشابهين شكلاً ولا نشك في صحة ذلك ما لم نرفض حكم العقل او نفقد قوة الاستدلال

رابعاً ان كل ما يأتيهِ الانسان من الافعال مما لا تصح نسبتهُ الى الاجسام يجب ان ينسب فيهِ الى النفس اذ ليس لهُ علةٌ مناسبة فيهِ سواها سوآء كانت هذه العلة السبب الاول العامل في تلك الافعال كالفكر مثلاً او السبب الثانوي الذي يتصرف فيها كفعل الجاذبية فانها عامة في كل الاجسام الا ان تصرّف الانسان فيها حتى يدك الجبال ويرفع الاثقال لا يصح ان ينسب الى جسمهِ وانما يجب ان ينسب الى قوةٍ متصرفة فيهِ غير الجسم وكذلك قوة السمع فانها مشتركةٌ بين كل انواع الحيوان الا ان كمالها في الانسان وتصرّفهُ فيها حتى تؤثر فيهِ الكلمة وتدفعهُ الى اقصى البلاد ومقاساة الاهوال لا يصح ان ينسب فيهِ الى المبدأ الحي المشترك

بينهُ وبين الحيوان وانما يجب ان ينسب الى مبدإٍ عاقل يدرك ما لا تصل اليهِ الحواس من المعاني والصور العقلية المجردة

خامساً اذا تقرر ذلك يسوغ لنا ان نتخذ كل فعلٍ من افعال الانسان دليلاً على ماهية نفسهِ سواءٌ كانت هذه الافعال عقليةً صرفةً او حيوية يشترك معهُ فيها انواع البهيمة او جسمانية عامةً في المادة . الا انهُ لما كانت هذه الافعال كثيرة لا تقع تحت الحصر ولا سبيل الى بيان ما ينفرد بهِ الانسان منها نقتصر على الافعال النفسانية المحضة او العقلية ونذكر كل فعلٍ مع ما يشاكلهُ ونتخذهُ دليلاً على المطلوب وهو ماهية نفس الانسان

***

فالدليل الاول الوجدان وهو ادراك الانسان وجودهُ الذاتي وما يتمّ بهِ من فعلٍ وانفعال ولا بد لذلك من انعكاس المبدأ العاقل على ذاتهِ بحيث يكون موضوع الادراك ومحمولهُ واحداً اعني ان يكون الفاهم عين المفهوم وهذا الاتحاد التامّ لا يمكن ان يكون في الاجسام مهما كانت لطيفة التركيب فضلاً عن انها ليس في وسعها ان تدرك شيئاً أثر فيها أو صدر عنها فلا بد ان يكون هذا الوجدان ناشئاً في الانسان عن مبدإٍ بسيط خالٍ من التركيب والتعدُّد على الاطلاق وليس فيهِ شيءٌ من خواص المادة التي بمنعها تداخل الاجزاء تمنع هذا الاتحاد التام

الثاني الشعور وهو ادراك المحسوسات ومعلوم انهُ لا يتم هذا الادراك الا بعد تأثير الجسم على آلة الحس في الجسم الحي ونقل هذا التأثير بطريق

العصب الى الدماغ مركز الحس العام حيث تدرَك فلا يتم اذاً ادراك المحسوسات الا اذا كان الانسان منتبهاً لها وموجهاً قواهُ اليها والا فقد تمرّ الاشباح ولا ندرك لها صورةً ولا معنىً اذا شُغلت النفس بغيرها ومن ثم لا تكون الحواس والاعصاب والدماغ الا آلة تستخدمها النفس لادراك هذا التأثير بصورتهِ الجزئية ادراكاً بسيطاً لا تركيب فيهِ مختلفاً عن المادة وخواصها فلا بد ان تكون علتهُ التي صدر عنها بسيطة لا تركيب فيها مختلفة عن المادة

الثالث الذكر وهو رجوع النفس الى مدركاتها السابقة اي اعادة النظر فيما حُفظ منها ويتم ذلك بثلاثة افعال وهي ادراكٌ سابق وحفظهُ واعادة النظر فيهِ مع اتحاد الفاعل فيها كلها ويلزم من ذلك ان يكون الفاعل فيها واحداً بالذات وحدةً جوهرية تامة لا يتغير ولا يتبدل مطلقاً . ومعلوم ان الجسم عرضة للتحول والتغير فلا يصلح لحفظ ما ندرك وذكر ما نحفظ وينتج انهُ ليس في الانسان قوة مناسبة لذلك لا تتغير ولا تتحول الا نفسهُ وهي مجردة عن خواص المادة بالاطلاق

الرابع الفكر او تصور الكليات وهو ادراك بسيط للشيء من غير ان نحكم عليهِ بامرٍ لا نفياً ولا اثباتاً او هو حصول صورة في العقل مجردة عن الزمان والمكان وعن كل ما فيهِ رائحة التركيب والمادة وهو أبسط افعال الانسان العقلية الذي يدل على ماهية نفسهِ وتجردها عن المادة والتركيب وكونها روحاً بسيطاً يستغني عن الاجسام بافعالهِ وقيامهِ للاختلاف الجوهري بين التصورات الكلية والاجسام أو المادة الجزئية كما تقدم لنا

بيان ذلك في مجلد هذه السنة من الضيآء (راجع صفحة ١٤٧ و ١٧٦)

الخامس الحكم أو التصديق وهو نسبة امرٍ الى آخر لعلاقةٍ مشتركةٍ بينهما وهو لا يتم الا بادراك حقيقة المحكوم والمحكوم عليه والنسبة الواقعة بين الطرفين ايجابيةً أو سلبية كالحكم على الانسان بالحركة فان ذلك يقتضي المعرفة بحقيقة الانسان والحركة وما لهُ من الاشتراك فيها فيلزم من ذلك ان يكون مبدأ الحكم فينا مفرداً بسيطاً جامعاً لطرفي الحكم والنسبة معاً لا تركيب فيهِ ولا تعدُّد مطلقاً

السادس الاستدلال وهو انتقال الذهن من حكمٍ الى آخر ملازم لهُ بطريق الاستنتاج لانهُ داخلٌ فيهِ أو بطريق التمثيل والاستقرآء لانهُ مساوٍ لهُ ولا بد لهُ من اجتماع معانٍ كثيرة في الذهن من صور كلية وأحكام عقلية حاصلة فيهِ بلا تشويش لكي تتمّ المقابلة وتعرف نتيجة القياس فيجب من ثم ان تكون قوة الاستدلال صادرة عن مبدإٍ روحاني بسيط مجرد من كل تركيب جامع لمعانٍ كثيرة وصور شتى بلا تشويش لانهُ لو كان مركباً من المادّة لامتنع علينا الاستدلال كما يمتنع الحكم لعدم امكان اجتماع المعاني الكثيرة أو الصور المختلفة في الاجسام بلا تشويش ولا اختلاط

السابع الارادة أو الرغبة وهي ميل الانسان الى ما يرى فيهِ نفعهُ فالجسم لا يتحرك الى جهةٍ مخصوصة ما لم يدفعهُ اليها مبدأٌ عاقل يدرك ما هناك من الخير فيسعى في طلبهِ أو يرى خلاف ذلك فيسعى بالفرار منهُ الا انهُ كثيراً ما تحمل النفس الجسم على ملاقاة الاهوال وتجشم المشاقّ والاخطار بل الموت قياماً بالواجب أو سعياً ورآء خيرٍ باقٍ أو ذكرٍ دائم

لا يكون منهُ للجسم نصيب بل عذاب وبلآء كقول ابي الطيب

واذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسامُ

والحاصل انك لا ترى شيئاً من الحيوان يسعى الى ملاقاة الحتوف بنفسهِ غير الانسان فهو اذاً سيدٌ مطلق بنفسهِ وما الجسم الا خادم يستعملهُ في مقاصدهِ ويتصرف فيهِ لمرادهِ وينتج من ذلك ان نفسهُ جوهرٌ عاقل تدرك ولا تخاف ان تموت بموت الجسم

الثامن الانفعالات العقلية كالفرح والحزن فان الانسان تؤثر فيهِ الاسباب الخارجة تأثيراً معنوياً لا يكون في غيرهِ كتأثير معنى الحرب مثلاً فانهُ اذا نظر الانسان الى سوء عاقبتها في جسمهِ أثر فيهِ ذلك كراهيةً لها وخوفاً منها واذا نظر الى ما يحصل لهُ ولوطنهِ من الشرف ان فاز أو مات فيها أثر فيهِ ذلك إقداماً ورغبةً . ومعلوم ان الحصول على هذه العواطف الشريفة وتأثير معانيها الكلية لا يناسب الاجسام الا اذا كانت ذات نفس عاقلة تدرك المعاني المجردة الكلية فضلاً عن كونها حساسة تدرك الصور الجزئية المحسوسة والنتيجة انهُ يجب أن تكون نفس الانسان روحية مجردة عن كل مادّة (ستأتي البقية)

﴿ ارباح المعارض وخسائرها ﴾

نشرت احدى المجلات الفرنسوية تحت هذا العنوان ما تعريبهُ

لا شك ان كثيراً من الناس يتشوفون الى معرفة ما سيكون من ثمرة المعرض الحالي في باريز وما يترتب عليهِ من ربحٍ أو خسران وهذا